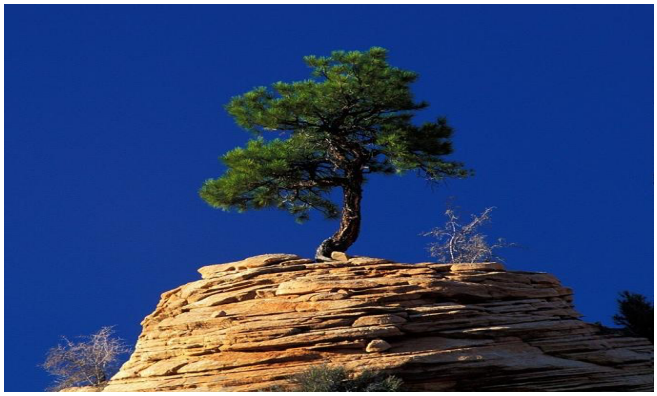

رسالة يعقوب "الطريق إلى النضج الروحي"

٢

الأصحاح الأول

"يَعْقُوبُ، عَبْدُ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، يُهْدِي السَّلاَمَ إِلَى الاثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا الَّذِينَ فِي الشَّتَاتِ" (يع ١: ١).. يستهل يعقوب رسالته بمقدمة وتحية بسيطة مقدماً نفسه أنه عبد الله. ما هو مفهوم هذا اللقب ودلالاته؟ ولماذا لم يلقب نفسه بخادم بدلاً من عبد؟

كلمة عبد Doulous أعمق بكثير من كلمة خادم، فالعبد يعني امتلاك السيد له بالكامل، العبد خادم مقيد ومحكوم بقوانين السيد، والعبد مُشترى من قبل السيد، ويصير ملكه **"لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ"** (١ كو ٦: ٢٠).. العبد ليس له أي حقوق شخصية **"فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ"** (غل ٢: ٢٠). العبد يوجد من أجل سيده، ولا مبرر لوجوده سوى أن يفعل مشيئة سيده، العبد ينتمي لسيده، فليس له رغبة أو طموح غير رغبة وطموح سيده، وهو مديون بطاعة كاملة لإرادة سيده، ورهن إشارة سيده في اي ساعة في اليوم، نهاراً وليلاً.

تلك بعض الأمور التي كانت تخص العبد في ذلك الوقت، ومن هنا نفهم لماذا وصف يعقوب نفسه بهذا اللقب الجميل، كأنه يفتخر ويلمح أن لديه أعظم امتياز وكرامة ومكانة، وهي أن يكون المؤمن عبد ليسوع المسيح. افتخاره أنه بعد لملك الملوك لسيد الأرض كلها

هل هناك آخرين وصفهم الروح القدس بنفس اللقب "عبد" نعم ها هو موسى عبد الرب (تث ٣٤: ٥، مز ١٠٥: ٢٦، مل ٤: ٤)، ويشوع أيضاً لقب بعبد الرب، أما بولس وبطرس ويهوذا جمعيهم أحبوا هذا اللقب ووصفوا به أنفسهم (رو ١: ١، في ١: ١، تي ١: ١، ٢ بط ١: ١، يه ١: ١).

"عَبْدُ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"

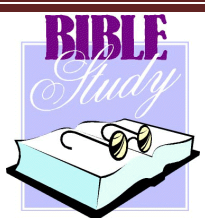

استخدم يعقوب كلمة يسوع للإشارة إلى عمل الخلاص والتجسد (مت ١: ٢١)، أما كلمة المسيح فهي الكلمة التي يُقصد بها "المسيا" الذي تنبأ عنه المرنم (مز ٢: ٢، أع ٤: ٦).

استخدم يعقوب هذا التعبير لأنه يكلم يهود ويريد أن يوجه أنظارهم من البداية إلى إتمام النبوات الخاصة بمجيء المسيا، وفي دراستنا للرسالة فستجد أنه استخدم كلمة الرب (١٤ مرة).

"يُهْدِي السَّلاَمَ" لم يستخدم يعقوب التحية التقليدية (نعمة وسلام)، ولكنه استخدم كلمة يونانية تحمل معنى الفرح، وهي نفس الكلمة في (أع ١٥: ٢٣)، ربما كان مقصده أن يهيئ الأذهان للكلام عن الفرح في وقت التجارب.

"اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ" (يع ١: ٢).

رسالة يعقوب تركز كثيراً على الإيمان الحي، فالإيمان هو مركز ومحور الحياة المسيحية، والإيمان لا بد أن يُعلن عن نفسه في حياة شاهده وأعمال صالحة.. يناشد يعقوب المؤمنين أن:

١. "يحسبوا" الكلمة من أصلها اليوناني تتحدث عن الحسابات المالية ومعناها "التقدير والتقييم"، واستخدمها الرسول بولس في كتابته لرسالة فيلبي٣.

٢. "يا أخوتي" يستخدم التعبير للإشارة إلى كل من اختبر الولادة الثانية فهو متأثر بما قاله الرب يسوع "وأنتم جميعاً أخوة" (مت ٢٣: ٨، مر ٣: ٣٥)، ولأنه أخ له، يهتم جداً بأحوالهم، **"فَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ"** (١ كو ١٢: ٢٦).

٣. حين ولاحظ معي أنه لم يقل إذا بل "حين" وفي هذا إشارة إلى حتمية وضرورة التعرض لتجارب مختلفة، ولكن ما هو الاتجاه السليم الذي يحثهم يعقوب أن يكونوا فيه في مواجهة امتحانات الإيمان المتعددة؟؟ الفرح، فالفرح هو الأرضية الآمنة التي نسلك فيها وبها ونحن نجتاز التجارب (مت ٥: ١٠ـ ١٢، ولو ٦: ٢٢ ـ ٢٣، وأع ٥: ٤ـ ٤١).

ما المقصود بكلمة تجارب؟ وهل هي متنوعة فعلاً؟

الكلمة في الأصل اليوناني الذي كُتبت به الرسالة تعني (امتحان، سؤال، البرهان على peirasmas، والتجارب ليست هي الإلحاحات الداخلية لارتكاب الخطأ وبل هي التحديات وجبال الحياة اليومية.

متنوعة في الأصل تشير إلى ألوان متعددة (أي امتحانات عملية، شفوية، نظرية... مختلفة وهي نفس الكلمة المستخدمة في (مت ٤: ٢٤، عب ٢: ٤).

"تقعون" الفعل مركب ويعبر عن حصار من كل ناحية، وسبيل الهروب وزمن الفعل يشير للمواجهة الشخصية. الفعل في اليوناني يعبر عن الأحداث غير المرغوب فيها والتي تهاجمنا. تكرر هذا الفعل في (لو ١٠: ٣٠).

إلا أن كلمات الرسول تحمل معنى هام وهي في الوقت الذي نجتاز فيه امتحانات لإيماننا علينا أن نقيم الأمر تقييم سليم في ضوء خطة الله العظمية لحياتنا، وما يفعله لأجلنا، فإذا نظرنا للعيان وما يحدث معنا، وعشنا في الحاضر ولم ننظر للمستقبل، ستكون التجارب شوكة موجعة، أما إذا فهمنا أن الرب لابد وأن يجيزنا في امتحانات مختلفة، ومواقف وتحديات، وصعاب ومشكلات هي إما لإثبات صحة إيماننا أو للتنقية وربما تكون فرص أو طريقاً لبناء الإيمان وتقويته، لذا علينا أن نفرح أن الرب يسمح لنا في بعض الأوقات أن نُمتحن ونفرح ونكون شاكرين كما رنم أيوب: "إذا جربني أخرج كالذهب" (أيوب ٢٣: ١٠).

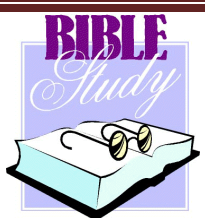

للدراسة الشخصية والبحث

- - يوحنا رسول المحبة، وبولس رسول الإيمان، من قراءتك السريعة لرسالة يعقوب ما المسمى الذي تلقبه به؟
- المؤمن الحقيقي الذي اختبر محبة المسيح له هو عبد، عبد الحب أكتب شواهد تؤكد ذلك من (أع ٢: ١٨، ١ كو ٧: ٢٢، أف ٦: ٦، ٢ تي ٢: ٢٤، ويو ١٢: ٢٦، ورو ١٢: ١، كو ٣: ٢٣ ـ ٢٤).
- يخطئ من يظن أن الحياة ستسير بدون تحديات إيمانية. لماذا في ضوء القراءات الآتية: (يو ١٦: ٣٣، ١ بط ٤: ١٢، اع ١٤: ٢٢).

الشاهد الكتابي للصلاة:

مز ١٣٩: ١٤

"وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا"